

عقبات المشروع الاستيطاني الفرنسي في الجزائر مع بداية الاحتلال

د. سيدي محمد رامي

جامعة عباس لغرور - خنشلة

Ramimed2013@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/03/24؛ تاريخ القبول: 2021/09/22

Obstacles to the French colonial Project in Algeria with the beginning of the occupation

D^r. Sidi Mohamed RAMI

Abstract:

This article explains the most important obstacles that faced the beginnings of the French colonization project, and how these obstacles posed a real threat to the French presence in Algeria as a whole.

Initially, the problems of the colonization project appeared to be legal, linked to the aspect of colonization, and then to the colonists, their nature and the tasks assigned to them, but the greatest obstacles facing the colonization project were the problem. security related to the insurgency, and the problem of acclimatization on which we mainly based in this research document, Showing the various efforts and the solutions proposed to overcome them, including the administrative efforts which depend on the creation of the environment and the settlement of settlers as needed, and behavioral measures based on hygiene and social procedures, the basis of which was the mixture of races to obtain a new genus facilitating adaptation, and finally solutions health that have looked at various diseases and how to treat them.

Keywords: Algeria; the French occupation; the colonization project; acclimatization; health.

المخلص: هذه الورقة البحثية توضح أهم العقبات التي واجهت المشروع الاستيطاني للاحتلال الفرنسي في مراحل الأولى وكيف شكلت هذه العقبات تهديدا حقيقيا لنجاح هذا المشروع وبالتالي تهديد الوجود الفرنسي بالجزائر برمته.

وبدت مشاكل المشروع الاستيطاني في البداية تنظيمية قانونية متعلقة بشكل الاستيطان، ثم بالمستوطنين في حد ذاتهم، طبيعتهم والمهمات الموكلة إليهم، لكن أكثر العقبات التي واجهت المشروع الاستيطاني كانت المشكل الأمني المتعلق بالمقاومات الشعبية، وإشكالية التأقلم التي ركزنا عليها بشكل أساسي في ورقتنا البحثية هذه، من خلال تبين مختلف الجهود والحلول المقترحة لتجاوزها، ومنها الإدارية التي تعتمد على تهيئة المحيط وانتقاء المستوطنين حسب الحاجة، والسلوكية المعتمدة على إجراءات النظافة، والاجتماعية التي كان أساسها اختلاط الأجناس للحصول على جنس جديد يسهل عليه التأقلم، وأخيرا الحلول الصحية التي درست مختلف الأمراض الناتجة عن صعوبة التأقلم وكيفية علاجها.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ الاحتلال الفرنسي؛ المشروع الاستيطاني؛ المقاومة، التأقلم؛ الصحة.

مقدمة:

تميزت الحركة الاستعمارية الأوربية وخاصة الفرنسية بإلحاق مشروع الاحتلال العسكري بمشروع استيطاني وخاصة المدني، بل وارتبط نجاح مشروع الاحتلال الفرنسي في الجزائر في كل أهدافه بنجاح المشروع الاستيطاني الذي واجهته عدة عقبات أهمها إشكالية التأقلم.

إشكالية الورقة البحثية تتمحور حول درجة خطورة العقبات التي واجهت المشروع الاستيطاني وخاصة مشكل تأقلم المستوطنين الأوربيين وتأثير ذلك على الوجود الفرنسي في الجزائر، ومختلف الآراء والتحليلات التي حاولت أن تشخص المشكلة والحلول المقترحة، الفاشلة منها والناجحة.

سنعتمد في ورقتنا البحثية هذه بشكل أساسي على الدراسات الفرنسية المعايضة لإشكالية التأقلم وبقية العقبات التي واجهت المشروع الاستيطاني الفرنسي، وخاصة منها الدراسات الطبية، والتي اعتمدت بشكل كبير على الإحصائيات، والأرقام، وهو ما اعتمدنا عليه كذلك.

بدايات وأهمية المشروع الاستيطاني في الجزائر بالنسبة للاحتلال الفرنسي:

الاستيطان شديد الصلة بالحركة الاستعمارية بل هو حدّها الأقصى، حيث لا يتم الاستيطان إلا في نظام استعماري يُشرف عليه ويرعاه (ي.م نيهان، 2006: 23)، ويمكن اعتبار الاستيطان نوع من الاستعمار بل من أقدم أشكاله، وهو ظاهرة بشرية تاريخية مرتبطة بظروف سياسية واجتماعية ديمغرافية؛ والاستيطان الفرنسي في الجزائر جزء من الاستيطان الأوروبي الذي عرفه العالم كله (ا. عميراوي، 2009: 70)

وارتبطت خلفيات وأسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر والتي خططت لها حكومة شارل العاشر بتشجيع الهجرة الأوربية وتأسيس نظام استيطاني بها لإيجاد مكان واسع لفائض السكان نتيجة الانفجار الديمغرافي الذي شهدته أوروبا عامة وفرنسا خاصة نتيجة تحسن ظروف الصحة والحياة بعد الثورة العلمية والصناعية، إذ بلغ تعداد سكان فرنسا عام 1830 حوالي 32 مليوناً (A. d' Angeville, 1838: 20)

وبعد أن تم للجيش الفرنسي احتلال مدينة الجزائر في 05 جويلية 1830م، لم يكن المسئولون في فرنسا قد استقر رأيهم بعد على مستقبل وجودهم في هذه البلاد، رغم أن دي بورمون (Louis Auguste de-Bourmont) قائد الجيش الفرنسي في الجزائر كان يخطط لتوسيع الاحتلال بعدما وجد سهولة في السيطرة على العاصمة، وهو ما شرع فيه فعلا قبل نهاية شهر جويلية 1830. (ي. بوعزيز، 2009: 30)

وكانت الحكومة الفرنسية على دراية أن أهم شروط ضمان بقاء الفرنسيين في الجزائر والحاقها بفرنسا كجزء لا يتجزأ منها هو نجاح المشروع الاستيطاني بها؛ ولهذا ادّعت فرنسا بأن الجزائر تعتبر من ممتلكاتها تحت إشراف وزارة الحربية الفرنسية؛ وعلى هذا الأساس بدأ تدفق المعمرين من مختلف بلدان أوروبا بأعداد هائلة لاستيطان الجزائر والاستحواذ على أخصب أراضيها (غ. الغالي، 2007: 192).

والأكيد أن الدوافع الاقتصادية هي المحرك الرئيسي للحملة الفرنسية على الجزائر والسيطرة عليها، بهدف البحث عن أسواق خارجية لتصريف منتوجاتها من جهة وتصنيع أخرى جديدة باستغلال الموارد الأولية التي تزخر بها أرض الجزائر، وكذا استغلال الأراضي الخصبة الموجودة فيها والتي كان القمح أهم منتوجاتها، لكنها تحتاج يد عاملة بأعداد معتبرة للقيام بذلك، فسعت فرنسا منذ البداية إلى بناء قاعدة ديموغرافية لتدعيم القاعدة العسكرية وإقامة كيان اجتماعي دخيل يحكمه نظام سياسي جديد.

ولتحقيق ذلك قامت الحكومة الفرنسية بتشجيع أصحاب رؤوس الأموال في العمل في ميدان الاستيطان الحر والغاية من جلب رؤوس الأموال وإعطاء مساعدات مالية للمعمرين جعلهم يستقرون في الجزائر، ثم توفير مختلف الشروط المشجعة للاستيطان كامتلاك الأرض والسكن وتوفير الأمن والعمل (ع. سلاماني، 2013: 263).

ولزيادة الهجرة والحركة الاستيطانية في الجزائر حاولت السلطة الفرنسية أن تبين أن التواجد العسكري هو أساسا في خدمة المستوطنين المدنيين الفرنسيين منهم والأوربيين، وطمأنتهم بأن يكون لهم دور كبير في المستعمرة الجديدة وفي كل المجالات، ولهذا وجه الجنرال كلوزيل (Bertrand Clauzel) نداء إلى الأوربيين الذين وصلوا إلى الجزائر يوم 19 أوت 1831: " عليكم أن تعلموا أيضا أن هذه القوة العسكرية التي تحت إمرتي ما هي إلا وسيلة ثانوية وذلك لأنه لا يمكن أن نغرس العروق هنا إلا بواسطة الهجرة الأوروبية" (ص. عباد، 1984: 07).

وذلك أن المصالح والمهام الإدارية والاقتصادية لا يمكن للجيش العسكري التكفل بها لأن مهمته العسكرية كانت أولى، خاصة في ظل تواصل المقاومات الشعبية، وكذلك أن عناصر الجيش يفتقرون إلى الخبرة في المجال الاقتصادي وخاصة الفلاحي، فأوكلت إلى المستوطنين مهام عديدة أخرى غير الفلاحة، كتزويد الإدارة الفرنسية بمختلف الموظفين والإطارات والكفاءات الفنية في جميع المجالات لتهيئة أرضية جديدة من شأنها أن تساهم في تثبيت وتقوية الوجود الفرنسي في الجزائر وزيادة النمو الاقتصادي الفرنسي، وهذا

بواسطة حسن استغلال إمكانيات وثروات البلد الجديد (ص. عباد، 1984: 08).

وكانت بداية الاستيطان باغتصاب حوالي 1000 هكتار تابعة لحوش حسن باشا بالحراش أعطيت لجنود الجنرال كلوزيل وسميت بالمزرعة النموذجية، وكان الجنرال كلوزيل أهم الشخصيات العسكرية التي شجعت الاستيطان العسكري (ص. عباد، 1984: 09)؛ وكان أول من أصدر قرارا في 21 سبتمبر 1830 يبيح مصادرة أملاك البايك وأملاك الوقف بهدف توزيعها على الوافدين الأوروبيين، رغم ما نصت عليه وثيقة الاستسلام من احترام عادات وتقاليد الجزائريين وعدم المساس بأملآكهم؛ وأثناء حكم الجنرال بيار بيرتيزين (PARTIZAN) تقرر إقامة أولى القرى الاستيطانية (P.Guiral, 1992: 70)، حيث تم توطين حوالي 400 مهاجر من أصول سويسرية وألمانية بعد أن حُولوا من ميناء هافار (شمال غرب فرنسا) إلى ميناء الجزائر أين تكفلت بهم الإدارة الاستعمارية (M.Baroli, 1967: 32).

وقد عملت السلطة الاستعمارية على تركيز الملكية الفردية وتشجيع تكديسها في أيدي الكولون (colons)، وقامت بمصادرة 60.000 هكتار من أراضي متيجة بسبب عدم تقديم أصحابها الوثائق التي تثبت ملكيتها، وتضاعفت سياسة اغتصاب أراضي الجزائريين بعد عودة الجنرال كلوزال إلى حكم الجزائر سنة 1835، وحينها قال للمستوطنين: "لكم أن تنتشؤا من مزارع ما تشأؤون ولكن أن تستولوا عليها في المناطق التي نحتلها، وكونوا على يقين بأننا سوف نحميكم بكل ما نملك من قوة بالصبر والمثابرة.." (ع. عمورة، 2006: 285).

تطوير المشروع الاستيطاني وتوسيعه:

توالت القرارات والقوانين لخدمة المشروع الاستيطاني، وتم توفير كل مستلزمات وشروط الاستقرار الأخرى كبناء المدن والقرى وتزويدها بالماء الشروب، وشق الطرقات وبناء الجسور، وتنظيف المستنقعات وتهيئة الأراضي الوعرة، وتم الاعتماد في ذلك على عناصر الجيش خاصة منهم المحكوم عليهم، وهذا كله أدى إلى تزايد

عدد مراكز الاستيطان وتوسعها وانتشارها وبالتالي تزايد عدد المستوطنين (أنظر الجدول رقم 01)(16-18 : D. GGA, 1922).

الجدول رقم 01: يلخص تطور الاستيطان الرسمي إلى غاية 1920

المرحلة	القرى المنشأة أو المطورة	عدد الهكتارات الزراعية الممنوحة للأوروبيين	عدد المستوطنين
1850 – 1841	126	115.000	65.497
1860 – 1851	85	250.000	103.322
1870 – 1861	21	116.000	129.898
1880 – 1871	264	401.099	195.418
1890 – 1881	107	176.000	267.672
1900 – 1891	103	120.097	364.257
1920 – 1901	199	200.000	633.149
المجموع	905	1.378.196	

المصدر: (Gouvernement général de l'Algérie, Direction de l'agriculture du commerce et de la colonisation (GGA. D), 1922: 47)

وكان لا بد من إقران هذه القوانين والقرارات الخاصة بالمستوطنين بقوانين ومراسيم إدارية كبرى حتى يتم خدمة وحماية المشروع الاستيطاني الأوربي في الجزائر، وبداية في يوم 22 جويلية 1834م أصدرت المملكة الفرنسية مرسوما ضمت بموجبه الجزائر إلى فرنسا وأصبحت تسير بواسطة الملكية وعينت عليها حاكما عاما عسكريا (Gouverneur général) يسيرها بسلطات دكتاتورية مطلقة سيطرت على العباد والبلاد (ع. عمورة، 2006: 295)، وبعدها استقر المسؤولون الفرنسيون على الاحتفاظ بالجزائر كجزء من فرنسا سنة 1845، وبالتالي إقامة إدارة في الجزائر مشابهة لتلك الموجودة في فرنسا، حيث تقرر في أمرية 15 أفريل 1845 تقسيم الجزائر إلى ثلاثة مقاطعات (الجزائر - وهران - قسنطينة)، وأصبح رئيس الدولة هو الذي يصدر المراسيم المتعلقة بالجزائر وليس وزير الحرب الفرنسي كما كان عليه الحال في بداية هذه المرحلة.

وبعد الثورة التي وقعت في فرنسا سنة 1848 طالب معمرو الجزائر بإدماجها في فرنسا بصفة رسمية، وإعطائهم أربعة مقاعد في البرلمان الجديد، فكان لهم ذلك بمقتضى الدستور الجديد المؤرخ في 4 نوفمبر 1848، والذي نصت المادة 109 منه على اعتبار الجزائر أرضا فرنسية (ع. عمورة، 2006: 125-126)، وهذا ما مكن المستوطنين من ضمان إبقاء سيطرتهم على ممتلكاتهم في الجزائر بل توسيعها أكثر.

العقبات التي واجهت المشروع الاستيطاني الفرنسي في الجزائر:

يعتبر الاستيطان عملية ضرورية لخدمة الاستعمار في أهم أهدافه، حيث اعتبرت الحكومة الفرنسية أنه من الضروري أن يتبع عملية الاحتلال مشروع استيطاني يجعل من البلد المحتل قطعة لا تتجزأ من فرنسا، ومنذ احتلال الجزائر أصبحت المستعمرة المفضلة لدى السلطة الفرنسية لعدة أسباب تاريخية وسياسية واقتصادية وحتى دينية حضارية أهمها: قربها الجغرافي من فرنسا، وغناها بالموارد والمواد الأولية السطحية والباطنية؛ لكن رغم كل القوانين والتسهيلات والتجارب لخدمة المشروع الاستيطاني في الجزائر إلا أنه وخلال الثلاث عقود الأولى للاحتلال لم يصل إلى المستوى المطلوب ولم ينل استحسان المستوطنين والملاحظين، إلى درجة أن البعض اتهم المسؤولين أنهم أظهروا عدم قدرتهم وقلة كفاءتهم في إيجاد وتطبيق مشروع استيطاني مناسب في الجزائر حيث لم يخرج هذا المشروع من مرحلة التجريب ولم يصل إلى نسخته النهائية ليحقق أهدافه (E. Fabvier, 1847: 03).

أول العقبات التي واجهت المشروع الاستيطاني، كانت بشرية تكمن في طبيعة المستوطنين في حد ذاتهم، فالاستيطان كما يقال يعني الفلاحة (coloniser c'est cultiver)، أي يحتاج إلى أشخاص يتفرغون ويحسنون الزراعة والفلاحة وتربية المواشي، لكن المشكل أن أغلب المستوطنين من الفرنسيين والأوربيين الذين تم إغرائهم بالمجيء إلى الجزائر كان أغلبهم مغامرين وتجار مضاربين أو حتى محكومين سابقين ومعارضين سياسيين، جاؤوا إلى الجزائر بطموح

جمع المال والحصول على السلطة، وهذا بعد ذاته مشكل آخر واجه المشروع الاستيطاني في الجزائر (C. Picot Jean Bonaventure, 1848 : 03).

ورغم أن الإدارة الفرنسية أدركت أن هذا المشكل يمكن التغلب عليه بعملية الانتقال كما سيأتي ذكره لاحقا، إلا أنها تعلم أنها عملية معقدة خاصة وأن تشجيع الأوربيين من أجل الهجرة إلى الجزائر كان يحتاج الكثير من التوضيحات والتسهيلات والإغراءات، رغم ذلك لم يصل عدد الأوربيين الراغبين في الاستقرار بالجزائر إلى درجة الانتقال النوعي، خاصة وأن الجزائر التي لم تهدأ أمنيا مع استمرار المقاومات الشعبية وشموليتها، حيث وإن كانت متفرقة في المكان إلا أنها استمرت في الزمان منذ الاحتلال إلى غاية عشرينيات القرن 20م، وشملت حوالي 70 % من أرض الجزائر (س. رامي، 2016-2017 : 184-194)، وهذا في حد ذاته مشكل أكبر واجه المشروع الاستيطاني.

كان الوضع الأمني من أهم العقبات التي عرقلت تطبيق المشروع الاستيطاني وتطوره، حيث اعتقد قادة الجيش الفرنسي أن احتلال باقي مناطق الجزائر سيكون بنفس السهولة التي وجدوها في إخضاع مدينة الجزائر، لكن سرعان ما اصطدموا بمقاومة شعبية اشتدت من يوم لآخر كان أهمها في المرحلة الأولى للاحتلال مقاومتي أحمد باي والأمير عبد القادر والذي ظهر أخطر مما توقعوه، وأصبح بكثرة انتصاراته ودهائه وطول مدة مقاومته وتنوعها يبعث الهلع في نفوس المستوطنين ويدخل إلى نفوسهم الشك في إمكانية استقرارهم في الجزائر (E. Fabvier, 1847: 04).

وفي المراحل الأخيرة التي ضعفت فيها مقاومتي أحمد باي والأمير عبد القادر وخسرت العديد من المناطق التي كانت تسيطر عليها لصالح الاحتلال الفرنسي عاد التفاؤل نسبيا إلى المسؤولين والمعمرين الفرنسيين والأوربيين في الجزائر، حيث تم اتخاذ إجراءات قانونية لتشجيع المستوطنين - كما سبق الإشارة لذلك في العنصر السابق - وظهرت عدة أفكار وقوانين جديدة لتطوير المشروع الاستيطاني كقوانين الممتلكات الخاصة والبلديات المختلطة، لكن المشكل الأمني

الذي هدد المشروع الاستيطاني منذ بداياته لم ينته بمجرد نهاية مقاومتى أحمد باي والأمير عبد القادر وسيطرة جيش الاحتلال الفرنسي على معظم المناطق الشمالية، لأن التمردات (les insurrections) كما سمتها المصادر الفرنسية أي الثورات والانتفاضات (Un ancien officier de l'armée d'Afrique, 1871: 08) ضد الوجود الاستعماري لم تنقطع إلى غاية مطلع القرن 20م، حتى أدرك واقتنع المستوطنون أنه يجب التعايش مع هذا المشكل لأن الشعب الجزائري لم ولن يتقبل الوجود الفرنسي ولا يمكن إخضاعه وهو مقتنع في حقه بالدفاع عن أرضه وتحريرها (E.Fabvier, 1847: 06).

ولم يقتصر تهديد المقاومات الشعبية أمينا على الأشخاص فقط من العسكريين والمستوطنين بل تعداها إلى الممتلكات، في حركة انتقامية أو نوع من المقاومة الاقتصادية، وذلك ردا على السياسة الاستعمارية القائمة على حرب الإبادة والقمع وانتهاج سياسة الأرض المحروقة باستهداف الأشخاص والممتلكات، حيث كانت تتعرض قرى ومدن المستوطنين إلى عدة هجومات، فحرق أو تئهب المحاصيل، وتؤخذ المواشي، وكانت عمليات المقاومات الشعبية تتزامن أحيانا مع سنوات الجفاف أو الأوبئة، مثل الثلاث السنوات من الجفاف التي سببت مجاعة سنتي 1847- 1848، ما نتج عنه وباء الكوليرا القاتل الذي استمر حتى سنة 1851، ونفس الأمر تقريبا تكرر ما بين سنتي 1867 و1870، وأصابت هذه الكوارث الجزائريين والمستوطنين وإن كانت بشكل متفاوت (D. Maison, 1973: 1079-1080).

كما واجه المشروع الاستيطاني الفرنسي في الجزائر مشكلا كبيرا آخر، وهو مشكل متعلق بالتأقلم مع الوسط (المناخ والأرض) في الجزائر، فهل استعصى هذا المشكل كذلك على المستوطنين كما استعصى المشكل الأمني؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه فيما سيأتي.

إشكالية التأقلم التي واجهت المشروع الاستيطاني والحلول المقترحة:

عرّف أخصائيو النظافة العامة التأقلم (l'acclimatement) بأنه: العملية التي يتكيف فيها الكائن الحي مع التغير الحاصل في بيئته أو

حين يغير هو بيئته، وهو تغيير عميق يصيب جسم الكائن الحي من جراء البقاء لفترات طويلة في مكان مناخه مختلف، ويسمى عادة بالتأقلم الحيوي، وهناك تأقلم من نوع آخر يمكن أن نسميه التأقلم الموجه (l'Acclimatation) (لم نجد له ترجمة علمية): وهو نفس عملية التأقلم كما تم تعريفها سابقا، لكن بمساعدة التجارب العلمية التي تثبت نجاعتها، والفرق بينهما أن الأول تأقلم عفوي طبيعي، والثاني إصطناعي بشري موجه (T. Donatien, 1859: 01).

وفي الوقت الذي كان فيه البرلمان الفرنسي يحضر لقرارات وقوانين تبين مستقبل الوجود الفرنسي في الجزائر، طُرح سؤال مهم وهو: هل يمكن للأوروبي وبالأخص الفرنسي أن يتأقلم ليصبح فلاحا في الجزائر؟ بما أن مسألة الاستيطان كانت بالدرجة الأولى متعلقة باستغلال الموارد الفلاحية الغنية في الجزائر كما سبق وأن ذكرنا (L. E. Foley & V. Martin, 1848: 03).

اعتمد المشروع الاستيطاني في بداية الاحتلال على الهجرة الأوربية التي تواصلت طول فترة الاحتلال بأعداد متفاوتة، وتؤكد الإحصائيات الرسمية أن الهجرة الأوربية نحو الجزائر كانت نسبتها في زيادة عدد سكان المستوطنين بالجزائر دائما أكبر من تلك الناتجة عن الزيادة الطبيعية للسكان (الجدول رقم 02) (D. Maison, 1973: 1082).

الجدول رقم 2: تطور عدد السكان الأوربيين في الجزائر بين 1833 – 1886

تاريخ الإحصاء	عدد السكان السابق	تطور عدد السكان (العدد المضاف)	
		عن طريق الزيادة الطبيعية	عن طريق الهجرة
1833	7812	-	-
1836	14 561	-355	+ 7 104
1841	37 374	-1 711	+ 24 524
1846	95 321	-3 688	+ 61 635
1851	131 283	-10 790	+ 46 752
1856	159 292	-3 873	+ 31 882

+ 33 454	+ 30 038	+ 3 416	192 746	1861
+ 25 244	+ 12 962	+ 12 282	217 990	1866
+ 37 127	+ 31 050	+ 3 923	245 117	1872
+ 65 058	+ 57 511	+ 7 457	344 749	1876
+ 67 686	+ 58 412	+ 9 274	412 435	1881
+ 52 385	+ 37 987	+ 14 398	464 820	1886

المصدر: (D. Maison, 1973: 1082).

لكن الإدارة الاستعمارية كانت تدرك أنه من أجل تحقيق مشروع استيطاني قوي وناجح يحقق أهدافه لابد من الاعتماد على الزيادة الطبيعية للسكان وليس على الهجرة (E. Vallin, 1876: 02)، وفي ذلك يقول الدوق دومال (Duc D'Aumale): "الهجرة ما هي إلا وسيلة انتقالية لزيادة عدد السكان،... نجاح المشروع الاستيطاني يعتمد بالأساس على الزيادة الطبيعية الحيوية أو الأطفال الأوربيين المولودون في الجزائر". (P. Prosper, 1891: 08).

حيث ذكر الدكتور فينال Vital أن: "الأطفال المولودون في الجزائر من أبوان أوربيين هم للأسف معرضون للمرض المميت..."، وعلل الدكتور بودان Boudin قائلا: "هذه الأرض الموعودة لا تنتج حتى حبوب تكفي لإطعام الأوربيين في الجزائر"، في حين كان الدكتور بارتيلون يرفض النظرية التي تقول أنه يمكن لأي جنس إنساني أن يعيش في أي مكان أو ما يسمى الكوسموبوليتيزم (cosmopolitisme)، أما الدكتور بورديي (Bordier) فقد أكد في محاضرة ألقاها في باريس أن نظرية التحول في بعض الخصائص عند الإنسان وتأقلمه غير ممكنة، وأن مسألة تأقلم الأوربيين في الجزائر هي مجرد حلم، لأنهم بكل بساطة سيحافظون على خصائصهم العنصرية التي كانوا يتمتعون بها في بلدانهم الأصلي (P. Prosper, 1891 : 05-06).

وبالنظر للإحصائيات الرسمية والتي جاءت أغلبها على ثلاث مراحل بالنسبة للفترة المدروسة، المرحلة الأولى من سنة 1835 إلى 1855 حيث كانت نسبة الولادات هي 40 % ونسبة الوفيات هي 56 % من عدد السكان الأوربيين المدنيين في الجزائر، وفي المرحلة الثانية من سنة 1855 إلى 1862، كانت نسبة الولادات 32 %، ونسبة

الوفيات 38%، أي أن نسبة الولادات في المرحلتين الأولى والثانية دائما أقل من نسبة الوفيات أي أن الزيادة الطبيعية سلبية كما هو موضح كذلك في الجدول (رقم 02)، أما المرحلة الثالثة ما بين 1862 إلى 1871، فكانت نسبة الولادات 39%، ونسبة الوفيات هي 30% تقريبا، وانطلاقا من هذه المرحلة أصبحت نسبة الولادات أكبر من نسبة الوفيات، وبالتالي الزيادة الطبيعية إيجابية : (R. René, 1874 : 10).

وهناك نتائج أخرى مقارنة لما سبق حسب الجدول الإحصائي المرفق (الجدول رقم 02) أين كانت الزيادة الطبيعية سلبية إلى غاية سنة 1856م، أي أن نسبة الوفيات كانت أكبر من نسبة الولادات بين المستوطنين في هذه الفترة، وإلى غاية سنة 1881 كانت الزيادة الطبيعية إيجابية لكن متذبذبة، ولم تستقر تصاعديا إلى بعد هذه السنة (D. Maison, 1973: 1082).

ولتشخيص مشكلة قلة الولادات مقارنة بالوفيات قام من جهة أخرى بعض الباحثين بإحصاء عدد النساء الأوربيات الموجودات في الجزائر ومقارنته بعدد الرجال، حيث أنه في الفترة الأولى للاحتلال لم يكن هناك توازن بين الجنسين في العدد، ففي الوقت الذي كان فيه عدد النساء في فرنسا حوالي 102 مقابل 100 رجل، لم يكن في الجزائر سوى 59 امرأة مقابل 100 رجل من المستوطنين، وهذا يؤثر على نسبة الولادات مقارنة بنسبة الوفيات، لكن رغم ذلك بقي التأثير الأكبر على هذا الفرق بسبب كثرة الوفيات وخاصة الغير طبيعية (P. Prosper, 1891: 08).

وبغض النظر عن الوفيات المتعلقة بالعمليات الحربية جراء المقاومات الشعبية، أو المتعلقة بالأوبئة، أو الوفيات العادية المتعلقة بالسن والحوادث وغيرها، إلا أن ارتفاع نسبة الوفيات عند الأطفال حديثي الولادة، والوفيات المتعلقة بالحمى الناتجة عن المناخ، طرحت مشكلة وهاجسا يتعلق بإشكالية تأقلم المستوطنين مع مناخ وأرض الجزائر، والتي أصبحت تهدد المشروع الاستيطاني بأكمله، بل الوجود الفرنسي في الجزائر.

ومن جهة أخرى وخلال الفترة الأولى للاحتلال الفرنسي بالجزائر، ظهرت في أواسط المستوطنين أعراض مرضية غير متوقعة وغير طبيعية بالنظر لكثافتها وانتشارها وحدتها، حيث عانى الكثير منهم من حرقة صدرية، تطورت إلى أمراض مزمنة أصابت الأعضاء الصدرية الداخلية، وقد ظهرت جليا أنها أعراض تصيب الإنسان الذي ينتقل من المناطق الباردة أو المطيرة إلى الحارة، حيث يكون عرضة لأمراض الكبد، ومرض الزحار، والحمى المتقطعة الخطيرة والحمى الصفراء، وهي أمراض تصيب جسم الانسان الذي يحاول التأقلم مع الوسط الجديد، فتحدث جملة من التغيرات العضوية، ثم مضاعفات تجعل الجسم أضعف لمقاومة هذا الوسط، والأکید يكون حديثو الولادة الأكثر تأثرا بهذا التغيير ما يجعلهم عرضة لأمراض عادة ما تكون مميتة (T. Donatien, 1859:02-04).

وفي نفس السياق كشف الطبيب جون بيريري (J. PÉRIER) في دراسة بعنوان "التأقلم في الجزائر (De l'acclimatement en Algérie)" نُشرت في سجلات الصحة العامة والطب الشرعي سنة 1845، أن الأوربيين وعلى عكس الجزائريين يتأثرون بجو وحرارة الجزائر ما يسبب لهم حمى مصحوبة بإسهال حاد (P. PÉRIER, 1845: 301)، وأكدت ذلك العديد من الدراسات الأخرى حتى الرسمية منها، حيث أن الطبيب بودان (Jean-Christian Boudin) - وهو طبيب تابع للقيادة بالناحية العسكرية الأولى- حاول من خلال دراسته أن يثبت أن الأوربيين وخاصة الفرنسيين لن يستطيعوا التأقلم مع جو الجزائر، واستدل بارتفاع حالات الوفاة لدى المستوطنين مقارنة بالسكان بسبب حالة الجو والأمراض الناتجة عنه، ويقول في ذلك: " حالات الموت عند العسكريين في المعارك أقل منها في المستشفيات التي تمثل أراضى المعارك الحقيقية...إنها أمراض الزحار المعوي، والتهاب الكبد، والحمى والملاريا ما يجب محاربتها"، وقدم هذا الطبيب شهادته أمام البرلمان الفرنسي سنة 1947 من أجل رفض مشروع حول المستوطنات الزراعية في الجزائر (J. Léonard, 1977: 487).

تم اقتراح عدة حلول من أجل تسهيل تأقلم المستوطنين الأوربيين مع مناخ وأرض الجزائر والتقليل من انتشار الأمراض بينهم، ومن هذه الحلول، الاختيار الأمثل للمناطق التي سيتم توطينهم فيها وذلك بدراستها جغرافيا، وتحضيرها وتهيتها صحيا، من خلال تنقية أو استصلاح المستنقعات، وإنشاء الطرقات والجسور وقنوات الصرف الصحي، وغرس الأشجار.

وقال آخرون أنه يجب انتقاء المستوطنين المرشحين للترحيل إلى الجزائر حسب الجنس والسن والمؤهلات لتكوين عائلات قادرة من حيث الكفاءة والصحة الجسمية، مع اختيار الوقت المناسب لترحيلهم إلى الجزائر، وهو فصل الربيع خلال شهر مارس، وهو الوقت الذي تكون فيه الحرارة معتدلة، ويكون موسم البرد والتساقط في نهايته، وقبل مجيء موسم الحر الشديد، حتى يكون لهم الوقت المناسب للتأقلم في ظروف جيدة (G. Vesian, 1850: 45-57).

كما يرى الدكتور بيريه (J.-N. Périer) وهو محقق في مصلحة الصحة العسكرية أن الجهل والاهمال عند الانسان، فقط من سبباً تراجع المنتوج الزراعي وانتشار الأوبئة، وأكد أخصائيو النظافة، أنه كان من المفروض الاهتمام بالنظافة العامة بالتوازي مع تطور مشروع الاحتلال، ويجب أن تكون النظافة هي أكثر الأمور أهمية بعد الهيمنة على أي منطقة، وذلك بمراقبة ومعالجة مياه الشرب، وبناء منشآت الصرف الصحي، ثم الاهتمام بالحالات المرضية ودراستها (P.Prospér, 1891: 15-16).

ونصح الطبيب "بيريه" أيضا الأوربيين المستوطنين بتقليد العرب في عاداتهم الغذائية والصحية من أجل التأقلم مع المحيط (J.PÉRIER, 1845: 326)، أو تقليد اليهود الذين أظهروا مقاومة وتأقلموا مع المناخ في المنطقة رغم أنهم من الغرباء عنها (T.Donatien, 1859: 40)، والدليل على ذلك أن نسبة الولادات عند هذه الفئة دائما أكبر من نسبة الوفيات وفي نفس الفترات التي كان يشهد فيها الأوربيين في الجزائر العكس تماما، فمثلا تزايد عدد اليهود في الجزائر من حوالي 19 ألف إلى حوالي 21 ألف نسمة بين ديسمبر 1849 وديسمبر 1851 (J. C. Boudin, 1853: 30).

لكن الاقتراح الذي كان الأكثر جدلا فيما يخص حل إشكالية تأقلم المستوطنين في الجزائر هو اختلاط الأجناس؛ وكان السكان الأصليون أو الجنس العربي - أي الجزائريين - هم المرشح الأول لهذا الاقتراح (J. Léonard, 1977: 488)، أي إمكانية دمج الجنس الأوربي بالجنس العربي عن طريق التزاوج من أجل الحصول على جنس مختلط قادر على التألم (J. A. PÉRIER, 1845: 326) وفي نفس الوقت يخدم المشروع الاستيطاني والاحتلال الفرنسي، كما كان بالنسبة للكراغلة المولودون من أبوين مختلفين أتراك وعرب.

هذا الطرح تعرض للعديد من الانتقاد، خاصة بسبب طبيعة الجنس العربي ونظرة الأوربيين إليهم (نظرة عنصرية)، ثم جاءت فئة ثانية كمرشحة لاختلاط الأجناس، وهي كذلك من السكان الموجودين في الجزائر منذ قرون، وهم اليهود، والذين يمثلون سواء في إفريقيا أو باقي مناطق العالم الدليل والنموذج الحقيقي على نظرية إمكانية تأقلم الإنسان في أي مكان (Cosmopolitisme)، وهم أكثر قابلية للاندماج مع الأوربيين من حيث الدين والتقارب مع الاحتلال الجزائري (R. René, 1874: 111-112)، رغم ذلك لم يحدث هذا الاختلاط والتجانس بصورة كبيرة، نظرا لطبيعة اليهود الاجتماعية وانغلاقهم على أنفسهم، وتفضيل غالبتهم الارتباط مع بعضهم.

فيما اقترح أخصائيو آخرون أن يتم الاعتماد في مسألة سرعة تأقلم الفرنسيين خاصة على عناصر أخرى غير العرب واليهود، وهم الأجناس التي جاءت من الضفة الجنوبية لأوروبا المطلة على البحر المتوسط، بالنظر إلى قربهم الجغرافي من شمال إفريقيا، أي أن المناخ عندهم شبيه إلى حد ما بالمناخ في الجزائر، كإسبانيين وإيطاليين والمالطيين والكورسكيين، والذين أظهروا من خلال نسبة الولادات المرتفعة عندهم سرعة أكبر في التأقلم مقارنة مع الفرنسيين (E.Landowski, 1878: 02)، ويؤكد ذلك الدكتور "كاترفاج (Ouatrefages)" بالقول أن الأجناس الأكثر قبولا للتأقلم في الجزائر هي تلك المهاجرة من إسبانيا، مالتا، وحتى من الجهة الجنوبية لفرنسا المطلة على البحر المتوسط (P. Prosper, 1891: 06).

وبالاعتماد على الإحصائيات فالنتائج واضحة فيما يخص سرعة تأقلم هذه الأجناس مقارنة بالفرنسيين أو الأوربيين المهاجرين من الشمال كالألمانيين، فبالنظر إلى الجدول (رقم 03)، نجد نسبة الولادات عند الإسبان في الجزائر بين سنتي 1855-1856 هي 46%، وهي أكبر من نسبة الوفيات لديهم والتي قدرت بـ 30 %، وكذلك الأمر بالنسبة للإيطاليين والمالطيين، أي أن النسبة الطبيعية إيجابية، بينما نجد أن نسبة الولادات عند الفرنسيين في نفس الفترة كانت 41 %، ونسبة الوفيات 43 %، وأخطر منهم عند الألمان (أي أقصى شمالا من فرنسا)، حيث نسبة الوفيات أعلى بكثير من نسبة الولادات، 56 % مقابل 31 % (R. René, 1874 : 11-12).

الجدول رقم 03: جدول يمثل تطور عدد السكان الأوربيين المدنيين في الجزائر حسب الجنسية بين سنتي 1855 – 1856

النسبة المئوية %		العدد العام (معدل سنوي)			الجنسية والفترة
الوفيات	الولادات	الوفيات	الولادات	عدد السكان	
43 %	41 %	3 856	3 710	89 810	الفرنسيين (1855-1856)
30 %	46 %	1 276	1 946	42 394	الإسبان (1856-1855)
30 %	44 %	192	284	6 425	المالطيين (1856-1853)
28 %	39 %	262	366	9 287	الإيطاليين (1856-1855)
56 %	31 %	306	169	5 254	الألمان (1856-1853)
36 %	39 %	5 961	6 540	166 568	المجموع (1856-1855)

المصدر: (R. René, 1874 : 11)

في النهاية خلص أغلب الخبراء أن الاندماج أو التزاوج المفضل، ولأنه الأسهل والأكثر إلحاحًا وأكثر احتمالًا في المستقبل القريب، هو إما سلالة فرنسية متأقلمة، أو مع عنصر لاتيني من حوض البحر المتوسط، وبشكل خاص المالطيين، الإيطاليين، الإسبان، الكورسيكيين أو من منطقة بروفانس (جنوب شرق فرنسا).

ومن الناحية العلاجية اقترحت الدراسات حلولاً طبية عديدة، وشجعت على تطوير الأدوية واللقاحات حتى تتماشى مع نوعية الأمراض التي تصيب المستوطنين في الجزائر، وكان من بين أهم هذه الأمراض مرض السل والذي كان يؤدي إلى وفاة العديد من المصابين به سواء من الجزائريين أو من الأوربيين، وأشارت دراسة

طبية أن انتشاره الواسع بين الأهالي وكثرة الوفيات بينهم يعود إلى أن وسائل مكافحته المطبقة عليهم كانت بطرق ملتوية، ولذا يجب القيام ببرنامج علاج عام وحقيقي، من خلال تطبيق القوانين، وأوصت نفس الدراسة بتجنيد ممرضات جزائريات، وتأسيس مجالس تنظيمية للأهالي، والقيام بإحصاء للمرض عند الأهالي، وتأسيس لجنة للنظافة العامة في الجزائر (M. Adrien, 1907: 67) ، رغم أن هذا كله لم يتحقق.

وركزت عدة دراسات أخرى على التقيد بالعبادات الصحية والطرق العلاجية عند العرب الجزائريين، منها دراسة موسومة "الطب والنظافة عند العرب: دراسة في تطبيقات الطب والجراحة عند المسلمين في الجزائر (Médecine et hygiène des Arabes) études sur l'exercice de la médecine et de la chirurgie chez les musulmans de l'Algérie" أنجزها الطبيب "بيرتران إيميل" (Bertherand, Émile (1821-1890)) سنة 1855 وهي دراسة من 574 صفحة، خصص الكاتب الباب الثاني منها لعادات النظافة عند الجزائريين مثل الاستحمام والوضوء، مواصفاتهم الخلقية والخلقية، أما الباب الثالث فخصه لمختلف الأمراض التي تصيب الجزائريين وكيف يعالجونها، وخلص في نهاية دراسته إلى التأكيد على أهمية الطب العربي الحضارية من وجهة نظر سياسية وإنسانية وعلمية، مع تقديم توصيات بضرورة إنشاء مستشفيات خاصة بالعرب (E.Bertherand, 1858: 564-574)؛ ومن هذه الدراسات كذلك أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الطب، قدمها الطبيب "غابريال كولين (Gabriel Colin)" حول الطبيب عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، والتي أكد في خلاصتها على أن كتب الأطباء العرب يجب أن تدرس في أدق تفاصيلها، لما فيها من فوائد طبية، واعتبر عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري من بين أهم العلماء في الكيمياء العضوية، من خلال كتابه "كشف الرموز" (G. Colin, 1905: 75) .

ولتأكيد ذلك لاحظ بعض الأطباء الفرنسيين ومنهم الطبيب جول برولت (Jules Brault)، من خلال دراساتهم أن المسلمين العرب

(الجزائريين) يقاومون أكثر من الأوربيين حمى التيفوئيد والحمى القرمزية والحصبة (J. Brault, 1904:141-151) ، بينما يكون الجدري خطيرا جدا عند الأهالي مقارنة بالأوربيين وكذلك الأمر بالنسبة لمرض السل، وإن كان ذلك بسبب البؤس والحرمان، ولدى وجب مراقبة العادات العلاجية التي يتبعها الجزائريون خاصة الأعشاب التي يستعملونها في التطبيب، أو التي يتناولونها بشكل يومي وبها فوائد طبية (J. Brault, la Tuberculose chez les Indigènes musulmans d'Algérie, 1905: 447-453).

بعد سنة 1855 تم تعيين السيد برتيلون M.Bertillon كمسئول جديد دراسة مسألة التأقلم، والذي بين في إحصائياته سنة 1862 أن نسبة الولادات عند الأوربيين في الجزائر تجاوزت نسبة الوفيات، وذلك بعد اتخاذ عدة تدابير منها النظافة العامة والاهتمام أكثر بصحة الأفراد، وكان لهذه النتائج أثرا إيجابيا من خلال عودة الثقة والتفائل في إمكانية ضمان استقرار الأوربيين في مناخ الجزائر (E.Landowski, 1878:02).

خاتمة:

- من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج ما يلي:
- أكدت الحكومة الفرنسية على ضرورة تجسيد مشروع استيطاني مدني بالتزامن مع الوجود العسكري في الجزائر لخدمة مصالح فرنسا فيها خاصة الاقتصادية منها.
- وجد المشروع الاستيطاني دعما كبيرا من الحكومة الفرنسية والإدارة الاستعمارية في الجزائر، من خلال استصدار مجموعة من القوانين والقرارات تسهل عملية اغتصاب الأراضي والممتلكات ومنحها للمستوطنين.
- واجه المشروع الاستيطاني الاستعماري في الجزائر بعض الصعوبات التنظيمية، القانونية، الإدارية وأخرى بشرية تتمحور حول نوعية وكفاءة المستوطنين، بالإضافة إلى توفير الأمن والجو أو المناخ الملائم.

- اعتبار إشكالية التأقلم في مقدمة العقبات التي تواجه المشروع الاستيطاني، لأنه يصعب التحكم فيها، بما أن العقبات الأخرى يمكن معالجتها أو التعايش معها.
- الإدارة الاستعمارية كانت تدرك أنه من أجل تحقيق مشروع استيطاني قوي يحقق أهدافه لا بد من الاعتماد على الزيادة الطبيعية للسكان وليس على الهجرة التي اعتبرتها وسيلة انتقالية لزيادة عدد السكان.
- الزيادة الطبيعية عند المستوطنين في حوالي الثلاثين سنة الأولى للاحتلال كانت سلبية، والمشكل كان في قلة الولادات وكثرة الوفيات، فمن جهة المولدون في الجزائر من أبوان أوربيان، نسبة كبيرة منهم معرضة للمرض المميت، وحتى المستوطنون البالغون كانوا يصابون بعدة أمراض خطيرة مميتة، وكان مناخ الجزائر هو السبب الرئيسي حسب الباحثين.
- أصبحت إشكالية التأقلم قضية كثر فيها الجدل والنقاش داخل المؤسسات الحكومية والمنابر العلمية، بين متفائلين ومتشائمين من تجاوزها، وباتت تهدد المشروع الاستيطاني الفرنسي بل الوجود الفرنسي بالجزائر.
- تم تقديم العديد من الحلول، وذلك بعد نفي استحالة التأقلم في المنطقة تاريخيا، بداية بالحلول الإدارية التي تعتمد أساسا على تهيئة المستوطنات وانتقاء المستوطنين، وحلول سلوكية واجتماعية أساسها الاهتمام بالنظافة وإمكانية اختلاط الأجناس، وأخيرا العديد من الحلول الصحية العلاجية والتي تعتمد أساسا على دراسة السكان الأصليين أي الجزائريين ودراسة التطبيب عندهم.
- بعد عدة تجارب ودراسات ميدانية تعتمد أساسا على الإحصائيات الرسمية والغير رسمية، وبعد مرور حوالي 35 سنة من بداية الاحتلال الفرنسي، تجاوز المشروع الاستيطاني مشكلة تأقلم المستوطنين في الجزائر، وذلك بعد استقرار الزيادة الطبيعية في منحها الإيجابي وبالتالي مساهمتها في زيادة عدد المستوطنين في الجزائر.

- بعد تجاوزه لل صعوبات المذكورة أصبح المشروع الاستيطاني الفرنسي في الجزائر ناجحا وساهم في بقاء الاحتلال الفرنسي بالجزائر لأكثر من 130 سنة من الاستغلال الفاحش لثروات الجزائر وشعبها.

قائمة المصادر والمراجع:

- احميده عمير اوي. (2009). من تاريخ الجزائر الحديث، الجزائر: دار الهدى. ط2.
- سيدي محمد رامي. (2016-2017). المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس (1916-1830) - دراسة تاريخية مقارنة. أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية . تلمسان: جامعة أبو بكر بلقايد .
- عباد صالح. (1984). المعمرون و السياسة الفرنسية في الجزائر -1870-1900. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- عبد القادر سلاماني. (2013). الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847. الجزائر: دار قرطبة للنشر.
- عمار عمورة. (2006). الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962). الجزائر: دار المعرفة.
- غربي الغالي. (2007). العدوان الفرنسي على الجزائر (خلفيات وأبعاد). الجزائر: مطبعة دار الهدى.
- يحي محمد نبهان. (2006). معجم مصطلحات التاريخ. الأردن: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
- يحيى بوعزيز. (2009). ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (المجلد ثورات القرن التاسع عشر). الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.

Adrien, D. M. (1907). *La tuberculose et la lutte antituberculeuse en Algérie ce qu'on a fait et ce qu'il faut faire*. thèse pour obtenir le grade de docteur en médecine . France: faculté de Montpellier.

Adolphe d' Angeville. (1838). *Essai sur la Statistique de la Population Française*. Paris : BOURG Imprimerie de Fred dupour.

Baroli, M. (1967). *La vie quotidienne des français en Algérie 1830- 1914*. Paris: Hachette Edition.

Bertherand, É. (1858). *Médecine et hygiène des Arabes : études sur l'exercice de la médecine et de la chirurgie chez les musulmans de l'Algérie*. Paris : Germer baillière librairie éditeur.

Boudin, J. C. (1853). *Histoire statistique de la colonisation et de la population en Algérie*. Paris,: J-B. Baillière Imprimerie.

Brault, J. (1904). *Hygiène et prophylaxie dans les pays chauds*. *Annales A.H.P.M.L* , II (¥ série).

Brault, J. (1905). *la Tuberculose chez les Indigènes musulmans d'Algérie*. *annale A.H.P.M.L* , III (4).

Colin, G. (1905). *ABDERREZZAQ EL-JEZAIRI un médecin arabe du 12eme siècle de l'hégire*. thèse pour obtenir le grade de docteur en médecine . France: faculté de Montpellier.

De montezon, A. (1851). *de La Vérité sur l'Algérie, suivie de détails et de considérations sur les moeurs et les usages des indigènes, sur la population française, la colonisation, l'agriculture, le commerce et l'industrie de la province de Constantine*. Paris: Librairie Militaire et editeurs.

Donatien, T. (1859). *Acclimatement et colonisation: Algérie et colonies*. Paris: Just Rouvier Editeur.

Fabvier, E. (1847). *Colonisation de l'Algérie: examen de la question et solution du problème*. Paris,: J.B Le fournier librairie,.

Foley, L. E., & Martin, V. (1848). *De l'acclimatement et de la colonisation en Algérie au point de vue statistique*. Alger: Dubos frères et Marest Éditeur.

GGA, D. (1922). *La Colonisation en Algérie 1830-1921*. Gouvernement général de l'Algérie, Direction de l'agriculture du commerce et de la colonisation. Paris: Imprimerie Administrative Emile PFISTER.

Guiral, P. (1992). *Les militaires à la conquête de l'Algérie*. Paris: Criterion Histoire.

Landowski, E. (1878). *Sur l'acclimatation en Algérie*. Paris: impr de A. Chaix.

Léonard, J. (1977). *Médecine et colonisation en Algérie au XIXe siècle. Annales de Bretagne et des pays de l'Ouest*, Tome 84 (02).

Maison, D. (1973). *La population de l'Algérie. Population*, 28 (06), pp. 1079-1080.

PÉRIER, J. A. (1845). *De l'acclimatation en Algérie. Annales d'hygiène publique et de médecine légale* (33).

Picot Jean Bonaventure, C. (1848). *Colonisation de l'Algérie*. Paris: Moquet Librairie Editeur.

Prosper, d. P. (1891). *La Question algérienne: acclimatation et hygiène*. Paris: imprimerie du bureau de la société française d'hygiène.

René, R. (1874). *Contribution à l'étude de l'acclimatation des Français en Algérie*. Paris: G Masson Librairie.

Un ancien officier de l'armée d'Afrique, a. i. (1871). *L'Algérie devant l'assemblée nationale : causes des insurrections algériennes*. Paris: Versailles Muzard Libraire.

Vallin, E. (1876, 3eme partie). *du mouvement de la population européenne en Algérie*,. (p. p. fils, Éd.) annales d'hygiène et de médecine légale , tome14.

Vesian, G. (1850). *De la Colonisation en Algérie*. Paris: Gabriel Roux Editeur.

للإحالة على هذا المقال:

-رامي سيدي محمد، (2022)، « عقبات المشروع الاستيطاني الفرنسي في الجزائر مع بداية الاحتلال». المواقف، المجلد: 17، العدد: خاص، جانفي 2022، ص. ص 887-908.